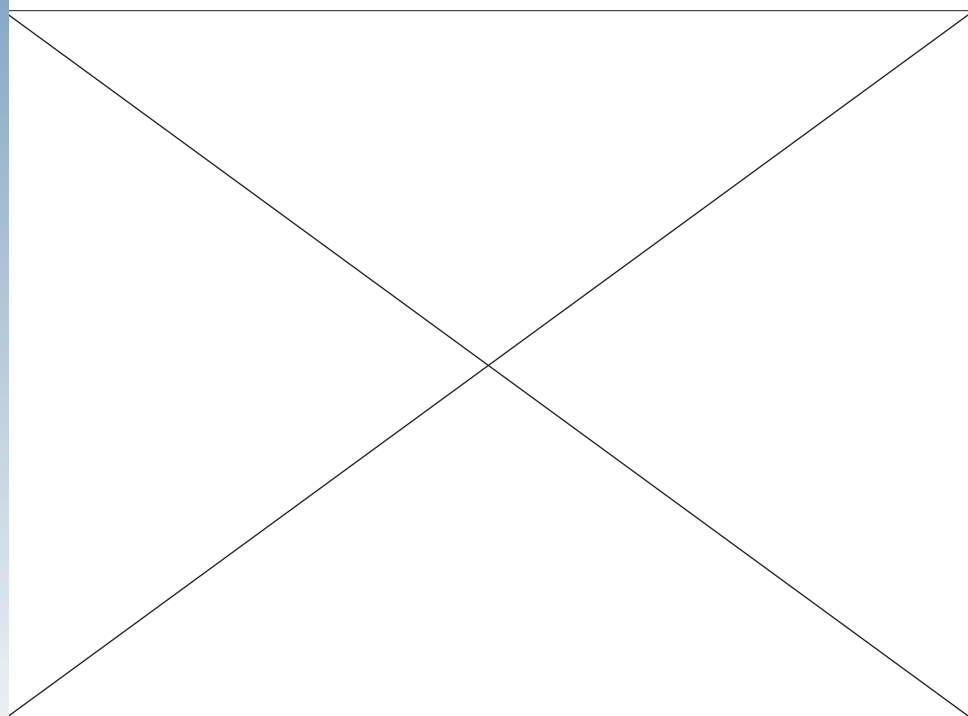


1

الفصل الأول

علم النفس «علم السلوك»



تعريف عام بعلم النفس

مقدمة:

تبدأ معظم كتب علم النفس بسؤال أساسي يتعلق بماهية علم النفس، ومحاولة تعريفه، وتذهب هذه الكتب إلى إعطاء تعريفات متنوعة يعكس كل منها المدرسة التي ينتمي إليها المؤلف، أو الاتجاه الذي يتبعه في الوصول إلى المعرفة. فبينما يعرفه أحد العلماء على أنه « العلم الذي يدرس السلوك» يعرفه آخر على أنه «العلم الذي يدرس وظائف الدماغ» ويعرفه ثالث على أنه «العلم الذي يدرس النشاطات والوظائف العقلية». وفي الحقيقة فإن الاتفاق على تعريف واحد لعلم النفس مازال بعيد المنال، ولعل ذلك شيء مفيد في المرحلة الحالية من تطور علم النفس.

إن علم النفس Psychology علم حديث بالنسبة إلى العلوم الأخرى وإن السنوات الأخيرة تعتبر بمثابة سنوات تفجر المعرفة السيكلوجية. ولكن، وعلى الرغم من ذلك، فإنه يمكن القول إن علم النفس يحاول الإجابة عن السؤال «لماذا يسلك الناس بالطريقة التي يسلكون بها؟»

ومن الطبيعي أن تكون الإجابة عن هذا السؤال، متباينة بقدر تباين الاتجاهات الأساسية المعاصرة في علم النفس. فلو أخذنا سلوكاً بسيطاً كسلوك اجتياز الشارع، فإن هذا السلوك يمكن تفسيره بأكثر من وجهة نظر واحدة، فقد يقول أحد: إن هناك إشارات عصبية تسير عبر الاعصاب إلى الدماغ، الذي يعمل بدوره على تنشيط العضلات، التي تقوم بدورها بتحريك الأرجل التي تنقل الجسم عبر الشارع.

ويقول ثان: إن رؤية الضوء الأخضر، التي هي إشارة لإمكانية الاجتياز هو الذي يثير سلوك الحركة عبر الشارع. ويقول ثالث: لابد من أن يكون هناك هدف معين من وراء اجتياز الشارع، وإن محاولة الوصول إلى ذلك الهدف هو الذي يدعو الفرد إلى القيام بسلوك الاجتياز.

ولكن، على الرغم من ذلك، فإن هناك مجموعة من المعتقدات الشائعة بين الناس حول طبيعة علم النفس، فغالباً ما يعتقد الناس بأن عالم النفس قادر على سبر غور شخصياتهم، ومعرفة خصوصياتهم، فتراهم يصابون بالارتباك أو يشعرون بالتردد إذا ما طلب إليهم الإفصاح عما يفكرون أمام المختص في علم النفس. كما أن كثيراً يعتقدون أن لدى عالم النفس مجموعة من الحيل والأساليب الخاصة التي يستطيع أن يستعملها في حل المشاكل، سواء كانت تلك المشاكل شخصية، أم عائلية، أم متعلقة بالزواج. ولعل هذا الاعتقاد يعود إلى الدعاية القوية التي رافقت التحليل النفسي سواء كان ذلك في القصص، أم في الأفلام التلفزيونية، أم السينمائية.

**إن سلوك أي فرد، هو نتاج تفاعل خصائصه البيولوجية مع خصائص بيئته المحيطة.
وتحدد هذه العوامل مواقفه تجاه الأفراد والأشياء.**

1 الفصل الأول

إن عالم النفس المتمرس لا يمكن أن يدعي بأنه يستخدم أي نوع من السحر، أو الحيل لفهم سلوك الناس، أو حل مشاكلهم. إن أحد أهم النتائج التي توصل إليها علم النفس هو أن السلوك البشري ينجم من تفاعل عدة عوامل معقدة ومتشابكة، إلى درجة أنه يصبح من الصعب على الكثير منا أن يفهم لماذا يسلك بالطريقة التي يسلك بها؟ ناهيك عن صعوبة فهم سلوك الآخرين والتأثير فيه.

وثمة اعتقاد آخر شائع بين عدد كبير من الناس حول طبيعة علم النفس وحدوده، نشأ من النتائج المترتبة على استخدام الاختبارات، والمقاييس النفسية. وعلى الرغم من أن هؤلاء الناس من المحتمل أن لا يكونوا قد تعرضوا خلال حياتهم إلى أي اختبار نفسي، وعلى الرغم من كل ذلك تراهم يتحدثون عن اختبارات الذكاء، أو اختبارات الشخصية، أو اختبارات الرأي العام بلغة الوثائق والخبير، صحيح أن جزءاً من المعرفة السيكولوجية تبنى من أجل الوصول إلى الحقائق والمعلومات. ناهيك عن أن الكثير من الاختبارات التي يطلع عليها الناس على صفحات المجلات، والجرائد لا تتمتع بأية أهمية أو قيمة علمية، وما هي إلا نوع عام من الأحاديث أو وسائل التسلية.

إن علم النفس أصبح علماً واضحاً شفافاً قابلاً للفهم والتفسير وفق أصول علمية، مما جعله مهماً للمجتمعات المتحضرة....

أما الاعتقاد الشائع الآخر عن علم النفس، والذي ربما نما نتيجة المسلسلات التلفزيونية، فيقوم على أساس الإثارة الكهربائية للدماغ، أو التحكم في سلوك الإنسان عن طريق العقاقير. ولقد صاحب هذا الاعتقاد اتجاه مصاحب مؤداه أن عالم النفس قد يتمكن في المستقبل القريب، نتيجة ازدياد علمه، من التحكم في عقل الإنسان وتوجيه سلوكه كيفما شاء.

وعلم النفس، في الحقيقة، أوسع من هذه المعتقدات السائدة. وهو بالتأكيد ليس نوعاً من السحر الجديد الذي يمكن أن يشفي من المشاكل التي يعاني الناس منها من جهة، وهو كذلك ليس ضرباً من التهديد للتحكم في عقل الإنسان من الجهة الثانية.

إن علم النفس يدرس مدى واسعاً من السلوك البشري، وقد توصل إلى معرفة كبيرة عن هذا السلوك بأوجهه المختلفة.

ولعل أفضل تعريف لعلم النفس بعد هذه المقدمة هو التعريف القائل بأن علم النفس (Psychology) :

هو العلم الذي يدرس السلوك الظاهر دراسة نظامية ويحاول تفسير علاقته بالعمليات غير المرئية التي تحدث داخل العضوية سواء العقلية منها أم الجسدية من جهة، وعلاقته بالحوادث الخارجية في البيئة من جهة ثانية».

إلا أن التصور الكامل لحقيقة علم النفس لا يمكن أن يتم إلا من خلال دراسة ما يوازي مساقاً في علم النفس العام، أو من خلال دراسة جامعية كاملة لا عدداً من المساقات في ذلك المجال.

إن دراسة السلوك دراسة علمية دقيقة جعلت الإنسان محوراً للاهتمام. لذلك فالهدف من دراسة السلوك زيادة رفاهية الإنسان، وزيادة إنسانيته..... مما جعل علم النفس مهماً للفرد في كل ادواره.

والإجابة عن الأسئلة الآتية تساعد على تكوين تصور أوضح لحقيقة علم النفس، وماهيته:

1. ماذا يعمل عالم النفس؟
 2. ما هي الاتجاهات المختلفة في محاولة تفسير الظاهرة أو الظواهر التي يدرسها عالم النفس؟
 3. ما هي الميادين الكبرى التي يهتم بها عالم النفس؟
 4. ما هي الطرق التي يتبعها عالم النفس في الوصول إلى المعرفة المتعلقة بالظواهر التي يدرسها؟
- من القضايا المحددة التي يدرسها علماء النفس، مثلاً، كيف يتعلم الأطفال القراءة؟ وما أفضل طريقة لذلك؟ كيف تتكون المفاهيم الحسابية؟ وما أفضل طريقة لتعليمهم الحساب؟ ما أفضل طريقة لعلاج الإدمان على المخدرات؟ إذا هيجنا مناطق معينة من الدماغ كهربائياً. فهل يمكن أن يبصر الضيرير؟ وما هو رأي الناس في التعليم المختلط؟ وهكذا. ومن الملاحظ أن هذه القضايا تحاول الإجابة عن أسئلة محددة لتوجيه الجهود التربوية، والعلاجية لتحقيق أكبر تقدم ممكن والحصول على أفضل نتيجة ممكنة.

إن جهد عالم النفس لا يكون دوماً منصباً على قضايا محددة من هذا النوع. وهذا الجهد كثيراً ما يكون متجهاً نحو قضايا من طبيعة عامة، ويسعى إلى تطوير إطار مرجعي معين أو نظرية معينة حول مشكلة عامة هي أيضاً ذات نفع اجتماعي. فعلماء النفس المحدثون، وخاصة الشباب منهم، يهتمون بالقضايا الاجتماعية التي تهم البشر والتي تعمل على تغيير حياتهم نحو الأحسن. ولذا نجد علماء النفس يهتمون بالقضايا الاجتماعية التي تهم البشر، والتي تعمل على تغيير حياتهم نحو الأحسن. ولذا نجد علماء النفس يهتمون بقضايا مثل البحث عن أفضل الطرق لتنشئة أطفال أكثر سعادة وأكثر إنتاجاً في سنوات الرشد، وقضايا مثل التعرف إلى الظروف العائلية والاجتماعية التي تساعد على ايجاد الجريمة، والعدوان، والتعصب، والتمييز، والظلم لتجنبها، وقضايا مثل التعرف إلى العوامل التي تسبب المرض العقلي والتخلف العقلي، والتعرف إلى الظروف التي يمكن أن تعمل على إزالتها وجعل الإنسان، بالتالي، أكثر رضاً وسعادة.

إن علم النفس يعمل على التأثير في الكثير من مظاهر حياتنا، ولذا فهو يعتبر ضرورياً حتى بالنسبة لمن لا يريد التخصص في هذا العلم. ومن هذا المنطلق فقد اعتبرت الكثير من الجامعات في العالم مساقاً في مبادئ علم النفس ضرورياً لجميع الطلبة، بل إن بعض دول العالم تدرس مساقاً من هذا النوع على مستوى المدارس الثانوية.

لقد أصبحت المعرفة بالسلوك البشري ضرورية لكل الناس، ذلك لأن الناس يعيشون في سلسلة متواصلة من التفاعلات الاجتماعية. ولذا فإنه من المؤمل أن يعمل هذا الكتاب على توضيح نقطتين مهمتين في هذا المجال.

1 الفصل الأول

أولاً: فهم لماذا يسلك الناس بالطريقة التي يسلكون بها؟

ثانياً: فهم وتقييم الكثير من التعميمات الخاطئة التي تطلق باسم علم النفس حول السلوك البشري.

إن الوالدين علماء نفس طفلهم، إذ تتطور لديهم القدرة على فهم أبنائهم، وتفسير سلوكهم، وتوفير المتطلبات النفسية التي تضمن لهم النمو النفسي السوي.

وهذا الفهم لا يأتي إلا من خلال معرفة حقائق علم النفس، أو معرفة الطرق التي يتبعها علماء النفس للوصول إلى الحقائق، والبراهين اللازمة لتقرير اكتشاف جديد.

قبل المضي في الحديث عن الاتجاهات الأساسية في تفسير الظاهرة السلوكية، لابد لنا من التعرف إلى الكيفية التي تطور فيها علم النفس حتى وصل إلى مستواه الحالي من المعرفة وطرق البحث والنظريات.

وصل علم النفس إلى شكله الحالي نتيجة جهود متواصلة من عدد كبير من العلماء والفلاسفة. فقد أسهم فلاسفة القرن السابع عشر، والثامن عشر في تطور علم النفس عن طريق ظهور اتجاه جديد في دراسة عقل الإنسان، وسبر أغواره. كما أسهم فيه الفيزيولوجيون في القرن التاسع عشر باكتشافاتهم المتعددة عن الجملة العصبية والدماغ. أما بداية علم النفس الحقيقية كعلم مستقل عن الفلسفة والفيزيولوجيا فتعود إلى سنة (1879) حين أنشأ العالم الألماني (فيلهيلم فنت) أول مختبر لعلم النفس في مدينة ليبزج في ألمانيا.

من يقول إن علم النفس ليس علماً؟، إذ إنه يساعدي كأب على فهم ابني، وزوجتي، ورئيس العمل، ودافع الشراء والبيع والتزهد....؟ وكان مختبره فيما بعد أول مكان في العالم تدرس فيه هذه الظاهرة دراسة منظمة وجادة. وعلى الرغم من أن دراسات فنت وتلاميذه لا تبدو مثيرة الآن إلا أنهم وضعوا الأسس للدراسة النظامية والمنهجية للسلوك البشري، لسنوات طويلة. وتحت تأثير فنت، أصبحت دراسة الخبرة الواعية للفرد موضوع الاهتمام الرئيس لعلم النفس.

ثم انتقل علم النفس بتأثير فنت إلى أمريكا حيث عرفه وليم جيمس، الأب الروحي لعلم النفس في الولايات المتحدة، بأنه العلم «الذي يهتم بدراسة الحياة العقلية» للفرد. حيث كان يطلب إلى الفرد أن يحلل عملياته العقلية بموضوعية. وقد أشار وليم جيمس إلى أن من الاهتمامات الرئيسة لعلم النفس، المشاعر، والرغبات، والأفكار، والضوابط الذهنية، والقرارات التي يتخذها الأفراد.

ولم يرض الكثير من علماء النفس عن طريقة الاستبطان (introspection)، واعتبروا هذه الطريقة شكلاً من أشكال الطرق الفلسفية المعتمدة على الذاتية في تقرير الحقائق. وفي سنة 1891 بدأ جون واطسن في أمريكا ثورة جديدة في علم النفس بالحركة السلوكية. وكان من أكبر افتراضات هذه الحركة أن «الحياة العقلية» لا يمكن أن تلاحظ أو تقاس، وبالتالي لا يمكن أن تدرس دراسة علمية. ولذا فإن علماء النفس يجب أن يركزوا على دراسة السلوك الظاهر.

لم يقبل واطسون بمفهوم « الإرادة الحرة » (Freewill) وبأن الشخص يستطيع أن يتحكم بمصيره وبدلاً من ذلك قال واطسن بأن كل ما نفعله محكوم بخبراتنا الماضية. وأعتبر كل السلوك البشري سلسلة من الأحداث يقوم فيها مثير باستدعاء استجابة من الدماغ. والمثير (Stimulus) عبارة عن حدث بيئي، أما الاستجابة (response) فهي عبارة عن حركة عضلية مرئية، أو رد لفعل فيزيولوجي يمكن أن يلاحظ ويقاس. وقد اعتبر واطسون أن عملية التفكير نوع من الحديث الصامت ما بين الفرد ونفسه.

حينما أفهم موقعي، وحينما أفهم الأفراد المحيطين بي، أستطيع تحديد طرق نجاحي، كذلك فإن سلوكي هادف دائماً وهو إسعاد نفسي والأفراد المحيطين بي.....

ومن هذه الحركة التي بدأها واطسون بزغت مدرسة جديدة في علم النفس عرفت بسيكولوجية المثير والاستجابة، أو سيكولوجية (م-س) (S-R) اختصاراً. ويركز العلماء في هذه المدرسة، وعلى رأسهم السلوكية، على دراسة عمليتي الثواب والعقاب اللتين تعملان على المحافظة على هذه الاستجابات، وتقويتها، وتعديلها من خلال تغيير أنماطهما.

وعلى الرغم من أن سكنر يعتبر بحق زعيم هذه المدرسة إلا أن أبحاثه تأثرت كثيراً بأبحاث عالم أمريكي آخر هو ثورندايك الذي بدأ مع بداية القرن الماضي دراسة الترابطات ما بين المثيرات والاستجابات، وكيفية تقويتها. تلك الدراسات التي أدت إلى ظهور أشهر قوانين التعلم كما سنرى في الفصول القادمة.

لماذا تقدمت أمريكا في دراسة علم النفس؟ قد يرد ذلك لأنها تقدمت في أساليب فهم الإنسان، وتقدير حاجاته، واحترامه، بهدف مساعدته لتحسين مواطنه وانتمائه....

وفي الوقت الذي كانت فيه السلوكية تترعرع في الولايات المتحدة، كانت هناك حركات أخرى في أوروبا تنمو وتتطور بشكل سريع. وإحدى هذه الحركات التي نالت اهتماماً ملحوظاً من النواحي التاريخية هي المدرسة الشكلية (Gestalt Psychology). بدأت هذه الحركة في ألمانيا في حوالي الوقت نفسه الذي ظهرت فيه السلوكية. فقد بدأ مجموعة من علماء النفس الألمان من أمثال كوفكا، وكوهلر، ورتايمر بدراسة سلوك حل المشكلات التي توصلوا من ورائها إلى ضرورة الانتباه إلى النمط الكلي (General type) في المشكلة موضوع البحث. ويرى علماء الجشتلت بأن دراسة أي موضوع نفسي سواء كان ذلك العمليات الإدراكية البسيطة أم الشخصية الانسانية، فإن من الضروري توجيه الانتباه إلى النمط الكلي، حيث أن الكل أكثر من مجرد مجموع الأجزاء وبالتالي فإن دراسة الأجزاء لا تعطينا تصوراً جيداً أن الكل هو أكثر من مجرد مجموعة الأجزاء. وبالتالي فإن دراسة الأجزاء لا تعطينا تصوراً جيداً للمشكلة موضوع الدرس، وبذا نرى بأن هذه المدرسة لا تتفق مع الحركة الأصلية التي بدأها فنت في ألمانيا والتي ركزت على دراسة أبسط الاحساسات والمشاعر، ولا تتفق أيضاً مع السلوكية التي تقوم بتفتيت المشكلة أو الموقف إلى مجموعة من المثيرات والاستجابات. وقد أدت هذه المدرسة إلى ظهور المدرسة المعرفية في علم النفس كما سنرى بعد قليل.

لا تنس عزيزي القارئ أنه يترتب على الآثار الحربية في ساحة المعركة التوجه نحو اعتبار

1 الفصل الأول

**ذلك في المجالات العلمية البحثية، والاختراعية. فتفوق ألمانيا قبل الحرب العالمية الثانية
ساعد على شيوع أفكارها النفسية، وانتصار أمريكا بعد ذلك، أدى إلى نشر الأفكار الأمريكية،
ونتائج بحوثهم في الدراسات النفسية.**

وفي النهاية، لا بد من الإشارة إلى تأثير فرويد في تطور علم النفس. فرويد يعتبر علماً من الأعلام التي صاغت علم النفس، إلى الدرجة التي يقول فيها بعضهم إن علم النفس يبدأ وينتهي بفرويد، وإن علماء النفس إما أنهم مؤيدون لفرويد أو معارضون له. لم يكن فرويد عالم نفس أصلاً، وإنما كان طبيباً، وقد مارس الطب في حوالي سنة 1880 في مدينة فيينا، وبدأ اهتمام فرويد يتوجه نحو علم النفس بعد أن قابل عدة حالات من الشلل الوظيفي لأعضاء الجسد، كاليد أو القدم، دون أن تكون هناك أسباب عضوية لذلك. هذا ما يسمى « بالهستيريا » بلغة علم النفس، ولقد أدت ملاحظاته الكثيرة حول شخصيات المرضى النفسيين الذين كانوا يترددون على عيادته، إلى تطوير ما يعرف بنظرية التحليل النفسي في بداية القرن الحالي.

**لا ننكر إن مساهمات فرويد في فهم الأداءات النفسية التي يظهرها الأفراد، ولكن المهم لدى
فرويد افتراضه أن هدف فهمه للسلوك البشري هو تحديد مصادر كفته، ودوافعه اللاشعورية
لسلوكه حتى السوي منه.....**

وأحد أكبر أسهمات فرويد في علم النفس هو اكتشافه كيفية تأثير العمليات اللاشعورية، وبشكل خاص الدوافع اللاشعورية في الشخصية الإنسانية. ولقد صدم فرويد العالم حين صور الشخصية الإنسانية على أنها لا منطقية وإنما تقع في كثير من الأحيان تحت رحمة الرغبات اللاشعورية التي لا يرضى عنها المجتمع. كما صدم فرويد العالم مرة أخرى عند تركيزه على أهمية الدوافع الجنسية في السلوك البشري حتى عند الأطفال الصغار. ولكنه كان في الوقت نفسه أول من نبه إلى أهمية خبرات الطفولة في تقرير شخصية وسلوك الراشد، وإلى أهمية العوامل البيولوجية في تطور شخصية الإنسان. ولقد خلف فرويد مجموعة من التلاميذ الذين اتفقوا معه في بعض النقاط، واختلفوا معه في بعضها الآخر ولكنهم على أية حال حملوا لواء المدرسة التحليلية في علم النفس وطورها حتى أصبحت من أكبر المدارس من حيث عدد من ينتمي إليها من المعالجين النفسيين. وكان على رأس هؤلاء التلاميذ ادلر، ويونج، واريكسون، وهورناي.

أهداف علم النفس :

العلم هو نشاط موضوعي موجه للكشف عن العلاقات، تحده، وتنظمه قواعد معينه من الملاحظة والكشف، والوصول إلى البراهين. والسلوك هو النتاج النهائي (outcome) الذي تسبقه جملة عوامل تمهد لظهوره (antecedents) وهذه هي التي تعرف عادة بمسببات السلوك التي قد يختلف العلماء حول كيفية عملها وتأثيرها الفعلي في الإنسان الذي تصدر عنه الاستجابة. وهذا الهدف النهائي لا يمكن أن يتحقق إلا من خلال أهداف أصغر في جملتها من أهداف أي علم ، ألا وهي الفهم والضبط والتنبؤ.

1- الفهم (Understanding):

يتمثل الهدف الأول لعلم النفس بالإجابة عن السؤالين «كيف ولماذا» يحدث السلوك؟ إن كل واحد منا يريد أن يعرف كيف تحدث الأشياء؟ ولماذا تحدث على الشكل الذي تحدث فيه؟ ونحن نشعر شعوراً أفضل عندما نستطيع أن نفسر ظاهرة ما. وكثيراً ما قيل أن الفهم عبارة عن الهدف الأساسي للعلم.

الإنسان بطبيعته مدفوع نحو المعرفة والفهم وإزالة الغموض، ويحارب ما لا يعرفه عادة.

أما وجهة النظر العلمية التحليلية للسلوك فهي لا ترى معنى كبيراً في هذه العبارات، وذلك لأنها عبارة عن أوصاف مكررة هي بذاتها بحاجة إلى تفسير. إن خيال الإنسان خصب للغاية، ولذا فإنه قادر على أن يضع قائمة لا متناهية بالأسباب المحتملة للسلوك. ولنفترض أن طفلاً سقط في أحد الأنهار ومات غرقاً. ولنفترض أننا سألنا مجموعة من الناس عن الأسباب المحتملة لموت الطفل، فإن من المتوقع أن نسمع اجابات متعددة كمحاولات للفهم ومع ذلك فلن يكون.

لدينا أساس موضوعي لاختيار ما هو أفضل من بين التفسيرات سابقة الذكر. ولذا فإن الأفكار التي تقدم فهماً حقيقياً للظاهرة يجب أن تكون من نوع يمكن اثباته تجريبياً، ومما لا يمكن نقضه بسهولة عن طريق أفكار أخرى.

2- التنبؤ (Prediction):

يتمثل الهدف الثاني لعلم النفس في الإجابة عن الأسئلة متى؟ وماذا؟ إن محك أو معيار الفهم الذي يتبناه العلماء هو التنبؤ. ولذا يمكن القول إن أي محاولة لزيادة الفهم تكون ذات قيمة حين تكون نتائج الوصف هي التنبؤ. ولذا يمكن القول أي محاولة لزيادة الفهم ذات قيمة حين تكون نتائج الوصف هي التنبؤ الدقيق عن الظاهرة ذات الصلة من ناحية، أو حين يؤدي الوصف إلى التنبؤ عن ظواهر أخرى ذات علاقة بالظاهرة الأصلية. ففي العلم تُقيّم المفاهيم، والنظريات من خلال المدى الذي تسمح فيه بإجراء التنبؤات التي لم يكن بالإمكان أن تحدث في غياب هذه المفاهيم، أو النظريات.

فعالم النفس، يستطيع أن يتنبأ، عن طريق الدراسة التجريبية، مثلاً، عن مستوى التحصيل الأكاديمي للطالب من معرفته بدرجة ذكاء الطالب، وعلى الرغم من أن التنبؤ لا يكون دقيقاً، من معرفته بدرجة ذكاء الطالب، وعلى الرغم من أن التنبؤ لا يكون دقيقاً مئة بالمئة، كما هو الحال في العلوم الطبيعية، إلا أنه تنبؤ في الاتجاه الصحيح، وبدرجة معينة من الاحتمالية، ويساعد المربي في تخطيطه واتخاذ القرارات التربوية.

إن اجراء التنبؤات، تشكل دوافع ذهنية معرفية لدى الفرد، إذ تشكل حلولاً.... والفرد مدفوع بطبيعته لإيجاد الحل لمشكلته.

ولابد هنا من التفريق بين الشعور الذاتي بالفهم من ناحية، والدقة التنبؤية من ناحية ثانية. فالشعور بالفهم هو عبارة عن أثر ذاتي يسعى وراءه الكاتب والفنان، وليس العالم كما قال اولبورت، وكما قال فرويد من قبله، بأن كل كاتب من الكتاب هو عالم نفس بالبديهة أو بالحدس، وهذا القول يعكس قدرة هؤلاء الكتاب

1 الفصل الأول

على فهم الشخصية وسبر أغوارها، وتقديم وصف شامل ودقيق لأكثر الانفعالات والمواقف الإنسانية تعقيداً. وربما أن خير مثال على ذلك هو ما كتبه دستوفسكي، الكاتب الروسي الشهير في كتابيه الجريمة والعقاب، والمقامر. إلا أن هذا فهم لم يأت نتيجة التصنيف والقياس للسّمات، أو الدافع، أو العلاقات البنائية للشخصية البشرية.

إن كل من يكتب هو عالم نفس، لأنه يتحدث عن دوافع السلوك. ولكل سلوك دافع. فسلوك الكتابة، أداء نفسي يهدف فيه الكاتب التعبير عن حساساته (block) لاثبات ذاته الفكرية.

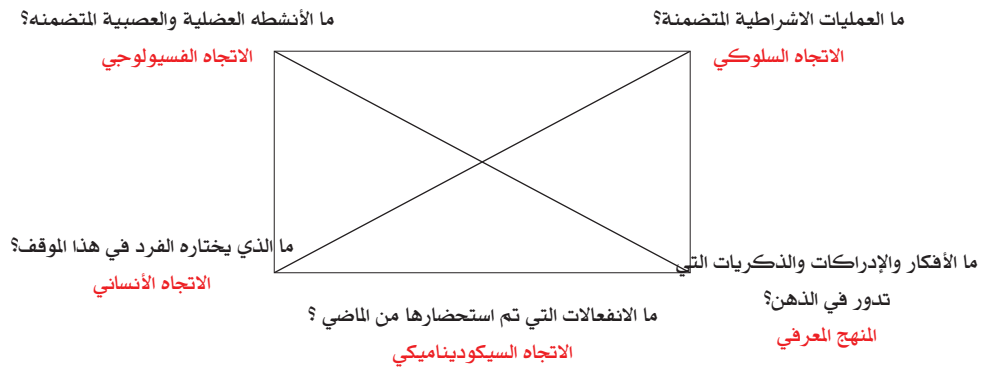
3 - الضبط (Control) :

يعني الضبط في المختبر قدرة العالم على التحكم ببعض العوامل المستقلة، لمعرفة أثرها في العوامل التابعة بالطريقة التي سوف نراها بعد قليل. وهذا يستدعي بالضرورة ضبط بعض خصائص العالم الخارجي وكذلك بعض الخصائص المتعلقة بالفرد موضوع الدراسة. إن محاولة ضبط العوامل هو الذي يميز العالم عن الإنسان العادي. فالعالم لا يصدر أحكامه إلا بعد عدد من الملاحظات المضبوطة التي تسمح له بإصدار حكم فيه درجة من التعميم.

الأنجاهات الأساسية في تفسير الظاهرة السلوكية

إن فعلاً يقوم به الإنسان يمكن أن يوصف ويفسر من أكثر من وجهة نظر، يطلق عليها الاتجاهات المختلفة ولذلك فمن الأجدى أن نتعرف إلى الاتجاهات المعاصرة في تفسير الظاهرة السلوكية كما فعل أحد كبار المشتغلين في ميدان علم النفس. ويصنف هيلجارد هذه الاتجاهات في أربعة أصناف تعكس بالفعل تجمهر علماء النفس المحدثين. وهذه الاتجاهات الأربعة هي:

يظهر الشكل الاتجاهات التي تفسر ظاهرة التسليم باليد والعوامل المتداخلة فيها، والتي تساعد على فهم هذه الظاهرة

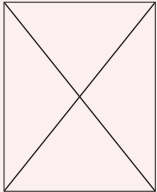
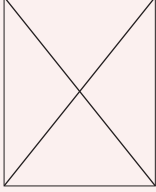
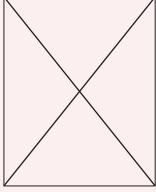
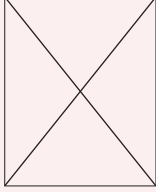


أولاً: الاتجاه السلوكي (Behavioral Approach):

بسبب المصاعب السابقة الذكر بالاتجاه، يقول أصحاب الاتجاه السلوكي بوجود دراسة المثيرات البيئية التي تحدد سلوك الإنسان من حيث أنها المهدات الرئيسية لحدوث ذلك السلوك. ولذا فإن أصحاب هذا الاتجاه يحاولون تفسير عن طريق ما يجري خارج الجسم من أحداث بيئية، ويفترضون: إن فهم العلاقة النظامية بين هذه الأحداث سلوك الإنسان كاف لتفسير السلوك بدل اللجوء إلى الدراسة المصنفة للخلايا الدماغية ووصلاتها العصبية المعقدة. ولقد كان واطسون عالم النفس الأمريكي أول من قال بأن السلوك هو الذي يجب أن يهتم به عالم النفس بدل اهتمامه بسلوكات الإنسان الداخلية، وإن هذا السلوك يجب أن يدرس بموضوعية كسائر الظواهر الطبيعية الأخرى. وقبل ذلك كان علم النفس يعرف بأنه علم الخبرة الشعورية، وطريقته في الدراسة كانت تعرف.

بطريقة التأمل الذاتي (Introspection). وقد كان واطسون أول من قال بأن علم النفس، حتى يصبح علماً، لا بد أن تكون مادته ممكنة الملاحظة ويمكن إخضاعها للقياس. والسلوك الظاهر هو فقط الذي يمكن أن يلاحظ، وأن يقاس.

إن الاتجاه السلوكي ساعد على تطور ونمو سيكولوجية المثير والاستجابة التي تطورت على يد عالم النفس الأمريكي الشهير سكنر. ويركز هذا الاتجاه يركز على دراسة المثيرات سواء كانت مثيرات مباشرة تحدث قبل السلوك، أو مثيرات حدثت في ماضي الفرد، وعلاقة هذه المثيرات بالاستجابات التي تصدر عنه... ومن ثم تركز على أهمية المثيرات البيئية التي تحدث بعد السلوك وتعمل على التحكم فيه. ومن أهم هذه المثيرات والأحداث البيئية الثواب والعقاب اللذان يتبعان السلوك ويعملان إما على المحافظة على قوته، أو إضعافه من خلال التغييرات، والتعديلات في أنماط الثواب والعقاب.

			
طور في أمريكا فكرة السلوك الشرطي العالم واطسون الذي طبقه على الإنسان بافتراض أنه كما تم بناء السلوك الشرطي لدى الطفل فإنه يمكن تغييره الى عكسه..... كما فعل في الطفل البيرت.	اعتمد التفسير والفهم العلمي لظاهرة السلوك الإنساني تبني سكنر فكرة عملية السلوك وإمكانية دراسته والتنبؤ به ووضبطه، وطور فكرة تشكيل السلوك وتعديله. وافترض ان السلوك الذي يميل للظهور انفاً هو السلوك المعزز، وركز السلوك الظاهر (الصندوق الأبيض) (نظرية التعزيز السلوكية).	طور ثورندايك في أمريكا علم النفس الترابطي (S - R) الذي ارسى فيه قانون الأثر الذي يشكل أساساً لنظرية التعزيز السلوكية	بدأ البحث في علم النفس باهتمام بافلوف العالم الروسي الذي طور فكرة السلوك الشرطي.

- إننا لا نعمل بدون دافع الحصول على تعزيز....
- لماذا يقلل الكبار الابواب السحرية للتعلم والتكيف؟
- إذاً لماذا يوقف الكبار إعطاء المعززات...؟
- التعزيز سحر....والسحر مغرٍ حتى في دنيا العولمة